اسباب الشر ووصل ما بينه وبين اعدا عدو وله فتولاه عدوه وتخلا عنه
وليه فلا تعلم نفس ما في هذا الانقطاع والانفصال من انواع الالام وانواع
العذاب قال بعض السلف رايت العبد ملقى بين الله سبحانه وبين الشيطان
فان اعرض الله عنه تولاه الشيطان وان تولاه الله لم يقدر عليه الشيطان و
قد قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان
من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اوليا من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا يقول سبحانه لعباده انا اكرمت اباكم ورفعت
قدره وفضلته على غيره وامرت ملئكتي كلهم ان يسجدوا له تكريما له
وتشريفا فاطاعوني فابى عدوي وعدوه فعصى امري وخرج عن طاعتي
فكيف يحسن بكم بعد هذا ان تتخذوه وذريته اوليا من دوني فتطيعونه
في معصيتي وتوالونه في خلاف مرضاتي وهو اعدا عدو لكم فواليتم عدوي
وقد امرتكم بمعاداته ومن والا اعداء الملك كان هو واعداوه عنده
سوا فان المحبة والطاعة لا يتم الا بمعاداة اعداء المطاع وموالاة اوليائه
واما من يوالي اعداء الملك ثم تدعي انك موال له فهذا محال هذا لو لم يكن عدو
الملك عدو لكم فكيف اذا كان عدوكم على الحقيقة والعداوة التي بينكم
وبينه اعظم من العداوة التي بين الشاة والذيب فكيف يليق بالعاقل
ان يوالي عدوه وعدو وليه ومولاه الذي لا مولى له سواه ونبه
سبحانه على قبح هذه الموالاة بقوله وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
وكما نبه على قبحها بقوله ففسق عن امر ربه فتبين ان عداوته لربه وعداوته
لنا كل منهما سبب يدعو الى معاداته فما هذه الموالاة وما هذا الاستبدال بئس
للظالمين بدلا ويشبه ان يكون تحت هذا الخطاب نوع من العتاب لطيف عجيب
وهو اني عاديت ابليس اذ لم يسجد لابيكم ادم مع ملئكتي فكانت معاداته
لاجلكم ثم كان عاقبة هذه المعاداة ان عقدتم بينكم وبينه عقد المصالحة
فصل ومن عقوباتها انها تمحق بركة العمر وبركة الرزق وبركة
العلم وبركة العمل وبركة الطاعة وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا

فلا تجد

بلغ تحو

فلا تجد اقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله وما محقت البركة
من الارض الا بمعاصي الخلق قال الله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السما والارض وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ما غدقا وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وفي الحديث ان روح
القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله و
اجملوا في الطلب فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته وان الله جعل الروح والفرح
في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وقد تقدم الاثر
الذي ذكره احمد في كتاب الزهد انا الله اذا رضيت باركت وليس لبركتي
انتهاء واذا غضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الولد وليست سعة
الرزق والعمر بكثرته ولا طول العمر بكثرة الشهور والاعوام ولكن سعة الرزق
والعمر بالبركة فيه وقد تقدم ان عمر الانسان هو مدة حياته ولا حيوة لمن
اعرض عن الله واشتغل بغيره بل حيوة البهائم خير من حياته فان حيوة
الانسان بحيوة قلبه وروحه ولا حيوة لقلبه الا بمعرفة فاطره ومحبته
وعبادته وحده والانابة اليه والطمانينة بذكره والانس بقربه ومن فقد هذه
الحياة فقد الخير كله ولو تعوض عنها بما تعوض بما في الدنيا بل ليست الدنيا باجمعها
عوضا عن هذه الحيوة فمن كل شيء يفوت العبد عوض واذا فاته الله لم يعوض
عنه البتة وكيف يعوض الفقير بالذات عن الغني بالذات والعاجز بالذات
عن القادر بالذات والميت عن الحي الذي لا يموت والمخلوق عن الخالق ومن لا
وجود له ولا شي له من ذاته البتة عن من غناه وحياته ووجوده و
رحمته من لوازم ذاته وكيف يعوض من لا يملك مثقال ذرة عمن له ملك السموات
والارض وانما كانت معصية الله سببا لمحق بركة الرزق والاجل لان الشيطان
موكل بها وباصحابها فسلطانه عليهم وحوالته على هذا الديوان واهله و
اصحابه وكل شي يتصل من الشيطان ويقارنه فبركته ممحوقة ولهذا شرع
ذكر اسم الله تعالى عند الاكل والشرب واللبس والركوب والجماع لما في مقارنة اسم
الله من البركة وذكر اسمه يطرد الشيطان فتحصل البركة ولا معارض لها وكل شي

العبد

بحياة

Copyright © King Saud University